أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٦٦

آيات وقصة

ونبئهم عن ضيف إبراهيم

محمد علي قطب



أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٦٦)

ونبئهم عن ضيف إبراهيم

تأليف
محمد علي قطب

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ إِنَّا
مِنكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ
أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (٥٤) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا
تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ (٥٦) قَالَ
فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨) إِلاَّ
آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠) فَلَمَّا
جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (٦٢) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ
بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ
بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ
(٦٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (٦٦) وَجَاءَ

أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧) قَالَ إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ (٦٨)
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ (٦٩) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠) قَالَ هَؤُلاءِ
بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢)
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً
مِّن سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ
(٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) ﴾ [الحجر]

معاني الكلمات :

١ - **ضيف إبراهيم** : أضيافه، وكانوا من الملائكة.

٢ - **وَجلون** : خائفون، فزعون.

٣ - **القانطين** : الآيسين؛ من الخير أو الولد.

٤ - **فما خطبكم** :ما شأنكم الخطير.

٥- **قدرنا** : عَلِمنا. قضينا أو حكمنا.

٦ - **الغابرين** : الباقين في العذاب مع أمثالها.

٧- **قوم منكرون** : أنكركم ولا أعرفكم.

٨- **فيه يمترون** :يشكون ويكذبونك فيه.

٩ ـ بقطع من الليل : بجزء منه، أو من آخره.

١٠ ـ اتبع أدبارهم : سر خلفهم لتطلع عليهم.

١١ ـ قضينا إليه : أوحينا إليه.

١٢ ـ دابر هؤلاء : آخرهم، والمراد هنا (جميعهم).

١٣ ـ مصبحين : داخلين في وقت الصباح.

١٤ ـ عن العالمين : عن إجارة أحد أو ضيافته.

١٥ ـ لعمرك : قسم من الله بحياة نبينا «محمد» «ﷺ».

١٦ ـ سكرتهم : غوايتهم وضلالهم.

١٧ ـ يعمهون : يعمون عن الرشد، أو يتحيرون.

١٨ ـ الصيحة : صوت مهلك من السماء.

١٩ ـ مشرقين : داخلين في وقت الشروق.

٢٠ ـ سجّيل : طين متحجر طبخ بالنار.

٢١ ـ للمتوسمين : المتفرسين المتأملين.

٢٢ ـ سبيل مقيم : طريق ثابت.

قالَ «أبُو أيمنِ» :

ـ بعد أنْ استَمَعنا إلَي التلاوةِ الشّرِيفَةِ للآياتِ، أريدُ أن أسألَ : مَن المُخاطبُ بقولِ الله تعالي : ﴿وَنَبِّئْهُمْ . .﴾ ولماذا؟ فإنّ ذلك مدخلُنا إلي قصّةِ اليوم.

قالتْ «أمُ أيمن» لأبنائِها :

ـ هَلْ تَسْمَحُونَ لي اليومَ أن أكونَ أولَ المتحدثين؟

قالوا : نعم . . فحضرتك والوالدُ الكريمُ مدرستُنا الأولَي، من عِلمِكُما نستفيد، ومن توجيهاتِكما نتزودُ العلمَ والخلقَ والتربيةَ الصالحةَ.

فقالت «أمُّ أيمن» : شكرًا لكم علي إطرائكم، وأسألُ اللهَ تعالي أن يثبتكم علي النشأةِ الطيبةِ ويصونكم من حبائلِ الشّيطان.

ثم استطردت فقالت :

ـ لقد كان شأنُ «قريش» في صدّها وصدودها عن الإسلامِ التكذيبَ بنبوةِ سيدنا «محمد» ـ ﷺ ـ كما اختلفَت اتهاماتُها في ذلك، فقالوا : ساحرٌ . . وقالوا : شاعرٌ، وقالوا : مجنون، وكذلك قالوا : كذاب يفتري علي الله الحقّ.

وكان من أمرِ اللهِ تعالي في القرآنِ الكريمِ لدحضِ أباطِيلهم واتهاماتهم كثير من الآيات والمعجزات، ومن جُملتها وثائق التاريخِ وأحداثُه، في صورتها السليمة، من غيرِ افتراءٍ ولا تحريفٍ ولا تزييفٍ. ومن ثَمّ قالَ لرسوله «ﷺ» : ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾﴾، والآن أترك الحديث لـ «أبي أيمن»، فهو أجدرُ مني بروايته وسردِه.

قال «أبو أيمن» : شَكَرَ اللهُ لكِ يا «أم البنين»، وأتم عليكِ نعمتَه، ومتعنا بفضلكِ ورعايتكِ، ثم قال :

عندما تــرك «إبراهيمُ» ـ عليه السّــلام ـ «بابل» في العراقِ، مهــاجرًا قــومَه وأهلَه لأنّهم أصرّوا علي الشّــرك وعِبادةِ الأوثانِ، وقد اهتــدي هو إلي الله الواحدِ الأحــدِ ـ سُبْحــانه ـ ، وقــالَ قولتَــه المشــهــورةَ لأبيــه : ﴿**إني ذاهب إلي ربي سيهدين**﴾ . . ، خَرجت معهُ في رحلِته الغرّاء هذه زوجتُــه ابنة عمّه «سارة» وخرج معه أيضا ابن أخيه «لوط»، الذي آمَنَ به وبدعوتِه من دونِ سائرِ النّاس.

وبعــد معــاناةٍ ومــتــاعب وتقلبــات، حَطّ الرّحال فــي «حبــرون» من أرضِ فلسطين، وأقام فيها.

وهناك كَثُــرَ أتباعُه وأشــياعُه، وكثُــرت ماشيتُــه وأنعامُه ، وأصــبحَ صاحبَ سلطانٍ ومكانةٍ مرموقين.

ثم انفصل عنه ابن أخــيه «لوط» ونزل إلي منطقة الغور، عند البــحر الميت، وأقام هناك يدعو بدعوة التوحيد ومكارم الأخلاق أهل تلك الناحية، واستمر علي ذلك زمنا.

ولقــد كان التــواصل بينه وبين عمــه «إبراهيم» قائمــا، لا يفتــر ولا ينقطع، وكذلك التزاور.

وسألَ «أيمن» أباهُ :

ـ هل كان لوط في دعوته تبعا لعمه يا أبي؟

فأجاب «أبو أيمن» :

ـ لم يكن «لوط» تبــعا «لإبراهيم» ـ عليهــما الســلام ـ ، إلا في الدعوة إلي توحيد الله ـ عز وجل ـ. ولقد آتاه الله النبوة، وحمله أمانة أداء الرسالة.

* * *

وفي ذات ليلة . .

وبعد عودة إبراهيم ـ عليه السلام ـ من أرض الحجاز (برّية فاران) حيث ترك «هاجر» و «إسماعيل»، وقــد جلس حزينا مهموما، يفكر فيهمــا وما قد يئول إليه أمرهما في ذلك المكان الموحش. . ، إلا أنه كلما ذكر أمر الله تعالي له . . ، زالت عن وجهه الكآبة، وعاد إليه صفاؤه.

أما «ســارة» فكانت رغم زوال كابوس الضّـرّة عنهــا، تشعر بــبعض القلق، فتتردد حيرتها بين إيمانها بالله تعالي وحبها لـ «إبراهيم» وبين ما فعلت!!!

وكانت تجلس قبالة «إبراهيم» تلحظ انفــعالات وجهه، ثم لا تلبث ن تغضي حــيــاءً وشــعــورًا بالندم، وفي داخل ذاتــهــا ثورة مــتــلاطمــة من الأحــاســيس والمشاعر. . . ، كأنها البركان يغلي ويكاد ينفجر.

في تلك الليلة طرق باب «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ بعض الزائرين، من غير عشيرته، وكان ـ عليه السلام ـ قد اشتــهر عنه كرم الضيافة، والترحيب بالنازلين، وقِراهم. . ، فرحب بالقادمين وأهّل بهم وسهّل، وهو ينكرهم ولا يعرفهم.

ثم طلب إلي أهله أن يعدوا طعاما للضيوف. . ،

وجلس مع الضيوف يسايرهم ريثما ينضج الطعام.

كان في وجــوههم غرابة، وفي نطقــهم ما يدعــو إلي التســاؤل. . ، هذا ما استطاعته فــراسة «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ، ولكنه كتم ذلك في نفــسه بانتظار ما يجد من أحداث، فيدرك الحقيقة.

وحضر الطعام . .

وكانت المائدة حــافلة بأشهى المأكولات، يتــوسطها عجل قــد شوي فاحّــمر ونضج، وانبعثت منه رائحة تثير شهية الشبعان.

قالت «إيمان» :

ـ أليس هو ما وصفه الله تعالي بأنه ﴿**عجل حنيذ**﴾؟

فأجاب «أبو أيمن» :

ـ نعم، يا ابنتي، ومعنى الحنيذ : المشوي.

* * *

ولم تمتد أيدي الضيوف إلي الطعام، لا إلى العجل الحنيذ ولا إلى غيره..، عندئذ استنكر «إبراهيم» أشخاصهم وفعلهم وظن بهم سوءا، وأعرب عن خوفه ووجله منهم، ومن حضورهم، وامتناعهم عن ضيافته..

فتبسموا وقالوا : لا توْجل يا «إبراهيم» ولا تجزع، بل نحن رسل ربك من الملائكة، نبشرك بغلام عليم،

ازداد عجب «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ، وقال : كيف تبشروني بذلك وقد مسّني الكبر، وتجاوزت العقد الثامن من عمري، هذا أمر يدعو إلى الاستغراب!!

وكانت سارة آنذاك تقف وراء باب الغرفة، غرفة الضيافة، فخرجت على الحضور في فزعةٍ وصخب تلطم وجهها..، وتقول : كيف ألد وأنا عجوز عقيم..، ماذا يقول الناس في هذا؟ وعندئذ قال «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ أيضا :

ـ وأي بُشرى هذه يا معشر الرسل!!؟

قالوا : بشرناك يا «إبراهيم» بالحق، فلا تكن من القانطين اليائسين، والحق من ربك فلا تكن من المتعجبين..!

وأنت يا «سارة» كيف تعجبين من أمر الله، الذي إذا أراد شيئا إنما يقول له كن فيكون.



فطأطأ «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ رأسه طاعة وخشوعا ورضي، وقال: لست من الضالين، إنما أنا من المهتدين برحمة الله، ولا يقنط من رحمته سبحانه إلا الضالون.

وتمت البشري، وتم الحمل . .

ثم كانت ولادة «إسحق» ـ عليه السلام. .

ومن قبل هذا. .

وقد كان الرسل (الملائكة) ما يزالون في مجلسهم، سألهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ وقد ذهب عنه الروع والفزع، وهدأت نفسه وقرت عينه بالبشري :

ـ ما خطبكم أيها المرسلون؟ هل جئتم تبشرونني فقط . . أم إنكم في صدد مهمة أخري أرسلتم من أجلها؟

قالوا : إنا أُرْسلنا إلي قوم مجرمين، قد حقت عليه كلمة العذاب من الله القوي العزيز . .

وسألت «إيمان» والدها، قبل أن يسترسل في الحديث :

ـ إذًا توزّعت مهمة هؤلاء الرّسل (الملائكة) بين البشري والعقاب الدّنيوي، رحمةً من الله تعالي لخليله «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ ، وعقابا أليما للذين أشركوا وأفسدوا وكانوا قوما طاغين، عبرة للشاذين عن أمره ـ سبحانه ـ وموعظة للمتقين. . !

قال «أبو أيمن» :

ـ تماما يا عزيزتي ـ إيمان ـ فتح الله عليك، وزادك فهما وعلما.

ثم قال «أشرف» :

ـ لقد فهمنا من الآيات البينات أن المقـصود بالمجرمين هم قوم «لوط» ـ عليه السلام ـ ، فما كان إجرامهم؟

قال «أبو أيمن» :

ـ تسمعون وتقرؤن يا أعزائي كثيرا عن نواد للعُراة، في كثير من بلدان العالم الغربي، الذي أصابه الـتحلل الخلقي والتفكك الاجتمـاعي، وليست هذه النوادي وحدها هي مباءَةُ الفساد وبؤر التـحلل من كل القيم الإنسانية، بل إن الانتشار عمّ وطمّ حتى أصبح شاملا، تمارس في حدائقـه وشوارعه الهامة أحط أنواع الموبقات والشذوذ. . تحت شعار «الحريّة»!!

ونعود إلي حديثنا . .

تذكرون ـ أيها الأعزاء ـ أن «لوطا» ـ عليه السلام ـ قد استأذن عمه «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ أن يـأتي وادي غور الأردن عند (البحر الميت) ليـقوم بالدعوة إلي توحيد الله عز وجل، وهداية الناس من أهل البـلاد إلى الحق والصراط المستقيم، وكان «عليه السلام» قد نُبِّئَ وأُرْسل.

وقصد إلى هناك حيث توجد مدينتا «سادوم» و «عمورة»، مع أهله، زوجته وبناته وبنيه، فأقام بين ظهراني القوم من أهل المدينتين.

وكـانت المدينـتـان ـ وذلك منذ آلاف السنين ـ أول ناد عـــراة في التـاريخ الإنساني، قد تـفشت في أهلها عامـة كل أنواع الرذائل والانحطاط الخلقي، لقد كـانوا لا يتورعـون عن إتيان الفـاحشـة علنا، وعلى أعين الناس. . . ، وكـأنهم يتفاخرون بذلـك ويتسابقون؛ وهذا ـ ولا شك ـ ناتج عن كفرهم وشـركهم، فقد كانوا أبعد الخلق عن الله تعالى.

وكانت مهمة ورسالة «لوط» ـ عليه السلام ـ في أوساط هؤلاء صعبة وشاقة وعسيرة. . ، فكان كلما دعاهم إلى الإيمان بـالله تعالى ونبذ عبادة الأوثان والتطهر

من الآثام والفواحش، سخروا منه وهزؤا به، وأصموا آذانهم، واستغشوا ثيابهم، وأصروا واستكبروا استكبارا . .

قال «أيمن» :

ـ تماما مثل قوم «نوح» ـ عليه السلام ـ

فقال «أبو أيمن» :

ـ هذا صحيح، ولكـن «نوحا» ـ عليه السلام ـ ، وقد طال عـليه الأمد في دعوة قومه، بعد أن لبث فيهم ألف سنـة إلا خمسين عاما، ويئس من صلاحهم، دعا عليهم فقال : ﴿**ربِّ لا تَذَر على الأرض من الكافرين ديّارا * إنك إن تذرهم يُضلوا عبادَك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا**﴾ .

فكان الطوفان . . وكان هلاك المجرمين الفاجرين.

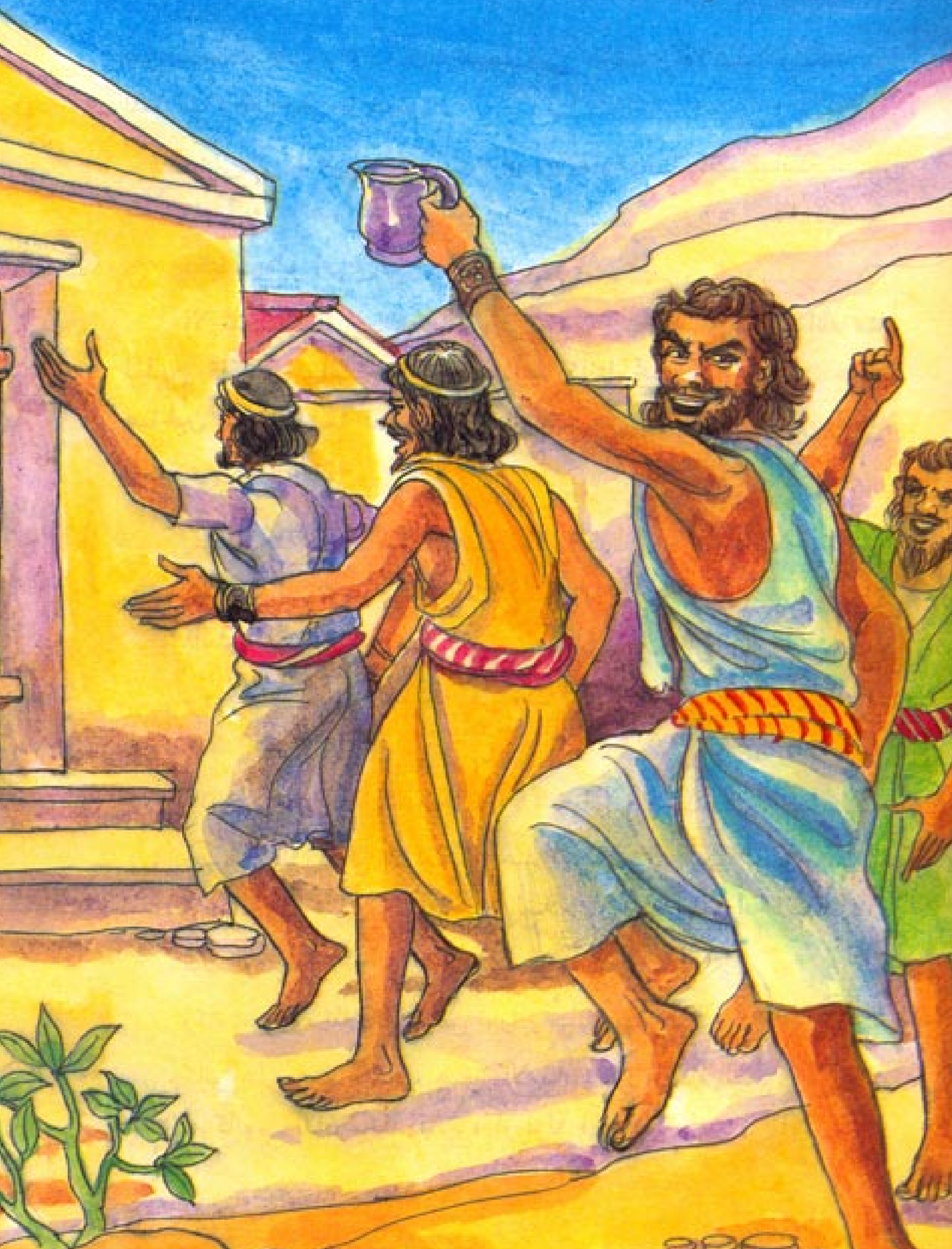
غـير أن «لوطا» ـ عـليه السـلام ـ لم يدع عليـهم ولم ييـأس منهم، وظل يحاورهم ويداورهم، ويأخـذهم بالحسنى والكلمة الطيـبة، حتي إنهم ضـاقوا به ذرعا وهددوه بإخـراجه وأهلِه من ديارهم إن لـم يكف عن نصحـهم، وإرشادهم . .

وعزموا على ذلك.

عندئذ أرسل الله تعـالى ملائكـته ليـذيقوا أهل «سـادوم» و «عمـورة» وبال أمرهم، وسوء العذاب في الدنيا، جزاء طغـيانهم وفسادهم، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

وقال «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ لوفد الملائكة الذين كلفوا بالقصاص من أهل المدينتين : إن فيهما «لوطا» وأهله، فماذا أنتم فاعلون؟

قالوا : لا تخف يا «إبـراهيم» على «لوط» وأهله، إنا لمنجوهم أجـمعين إلا امرأته. . ، لأنها خانت عهد الزوجـية، وأمانة البيت والعائلة، وتواطأت مع القوم



المجـرمين، تأتيـهم في ناديهم وتجـالسهم، وتفـعل من المنكرات والـفواحش مـا يفعلون.

وعلي الرغم من نصح «لوط» لـها وإنذارها، إلا أنهـا كـانت تسخـر منه، وتهزأ به، وتصر علي ما تفعل.

والتفت «أبو أيمن» إلي أولاده وقال:

ألا تذكرون قول الله تعالي في سورة التحريم ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)** ﴾.

فأجابوا بلسان واحد:

ـ نعم... نعم.. وصدق الله العظيم.

قالت «إيمان»:

ـ وبعد يا أبي..! ماذا فعل وفد الملائكة، وكيف أتوا إلي وادي الغور عند «البحر الميت»؟

قال «أبو أيمن»:

خرج وفـد رسل الملائكة من عند «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ، ثم اسـتأذنوا بالدخول علي «لوط» ـ عليه السلام ـ، فأذن لهم وأدخلهم داره،

كان الوقت ليلا..!

وكانت وجوه الملائكة تفيض نورا وحُسنا وبهاء..!

كانـوا علي هيئـة غلمان، صـغار الأسنان، في مـرحلة الصبـا..، آية في الجمال، كأنهم ولدان مخلدون..، أو لؤلؤ في بيض مكنون..!

فأجفل «لوط» ـ عليه السلام ـ منهم، وفزع . . واستنكرهم، وساءلهم :

ـ من أنتم؟ وماذا تريدون؟ ومن أين جئتم؟ إنني في ريبة من أمركم!!!

فطمأنوه بأنهم ملائكة من عند الله أُرسلوا لتـأييده، وإهلاك الظالمين، هلاكا يكون عبرة للأولين والآخرين، وهذا هو العدل والحق المبين.

كانت امرأة «لوط» تقف إلي جانـبه عندما فتح بابه واستقبل ضـيوفه، ولقد رأت من حُسنهم وجمالهم ما يأسر القلوب ويأخذ العقول؛

وعلي الفور، ودونما تأخـير، ومن غيـر أن تستمع لبـقية الحـديث، وتعرف حقيقة هؤلاء الضيوف ومقصدهم، أسرعت من باب خلفي للدار وخرجت، يلفها ظلام الليل، ويستـرها سواده عـن أعين الناس، ولكن ليس عن عين الله تعـالي الذي لا تأخذه سنة ولا نوم.

وأتت نادي القـوم، وكانوا علي أشـد ما يـكون اللهو، من سـقيـا خمـر، وعري، ورقص، وفاحشـة. . ، وأخبرتهم خبر الضيـوف الحسان الذين نزلوا عند «لوط» ثم دعتهم إلي إتيان الدار واقتناص الفرصة . .

قال «أشرف» :

ـ إنها الخيانة التي أشار إليها الله تعالي في سورة «التحريم»، أليس كذلك يا أبي؟

فأجاب «أبو أيمن» :

ـ بل الفـصل الأخيـر من مسلسل الخـيانة التي دأبت علـيها امـرأة «لوط»، يابني. . ! فمـا فتئت هذه المرأة الفـاجرة منذ أمد بعيـد تمارس لعبة الخـيانة، تمالئ

قومهـا من أهل «سادوم» و «عمورة» علـي حساب نبوة وطهـارة زوجها «لوط» ـ عليه السلام ـ .

وخرج المجرمون الظالمون كالمجانين، يتسابقون ويتراكضون ويلهثون.

حتي أتوا علي دار «لوط» وتجـمهروا عـند الباب يريدون اقتـحامه، فـخرج إليهم «لوط» ـ عليه السـلام ـ يكلمهم ويستعطفـهم، ويرجوهم أن لا يخزوه ولا يفضحـوه في ضيفه، فمـا استجابوا له ومـا سمعوا لقوله، وأرادوا الفـاحشة في الغلمان.

وكان «لـوط» عليه السـلام ـ موزّع الشـعور، مـضطرب الأحاسـيس، قلق النفس، خشية علي ضيفانه من ناحية، وترجِّيا للثائرين الهائجين من ناحية ثانية.

ووصل به الأمر إلي أن قال لهؤلاء المجرمين :

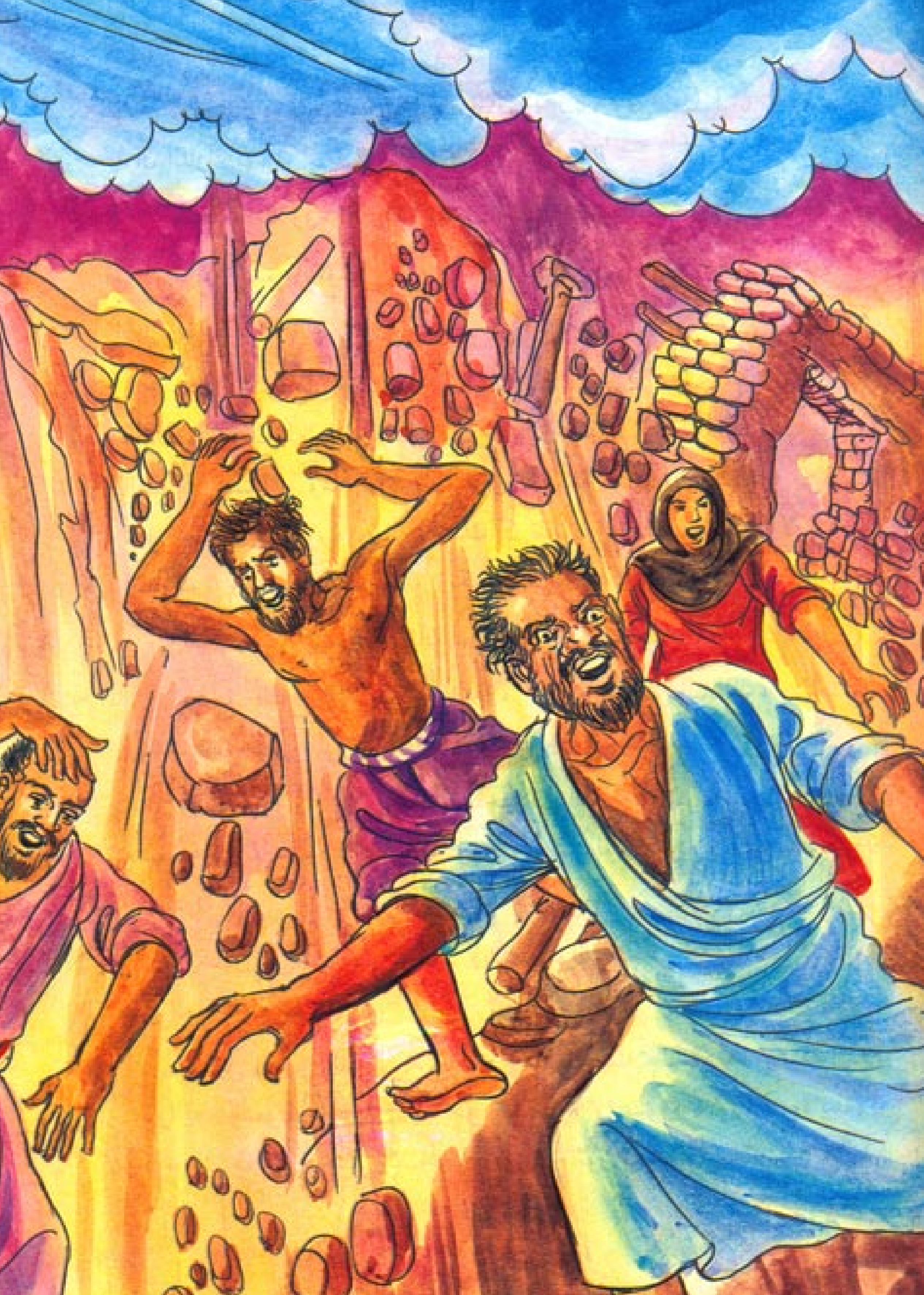
ـ عليكم ببناتي، أقدمهن لكم. . ، وهذا أزكي وأطهر مما أنتم فيه من شذوذٍ وعمي عن الحق. . !

لقـد أراد ـ عليـه السلام ـ أن يضـحي ببناتـه، فلذات كبـده، علي مـذبح الفضيلة، حتي لا تقع الكارثة . .

فقـال الظالمون الثائرون : لا حـاجة لنا ببناتـك، إنما نريد هؤلاء الضيـفان، الغلمان الحسان، نفتك بهم، وننتهب اللذّات مـعهم، وإن لم تتركنا نفعل اقتحمنا الدار. . !

وعاد «لـوط» ـ عليه السـلام ـ إلي ضيـفانه في الداخل، وقـد تغيـر لونه، وامتقع وجهه، واضطرب جنانه؛

فتبسم وفد الملائكة في وجهه، وقالوا :



ـ اطمئن يا لوط» فـإنهم لن يخلصوا إلينا، ولن يـصلوا أبدا، ولقد آن أوان النازلة بهم،

فذهب عنه روعه، وهدأ بعض الشيء، ثم سألهم :

ـ ماذا أنتم فاعلون؟

فقالوا :

ـ لو دخلوا فلن يجدونا. . ، أما أنت فعليك أن تخـرج بأهلك قبل الفجر، متسربلـين بسواد الليل، ومع بزوغ الفجر سيقع العـذاب بهؤلاء الضالين المضلين، وسنجعل عالي هاتين المدينتين سـافلهما، عقابا من ربك لكل جـبارٍ كفور، وإياك وأهلك أن تنظروا خلفكم، حتي لا تُؤْخذ أنظاركم، وتخطف أبصاركم، وتكونوا من الهالكين.

ثم ودعوه وانصرفوا، كأن لم يكونوا . .

ودخل موْج الثائرين إلي الدار، كـأنهم البحر المتلاطم، يبحثـون ويفتشون، ولكن علي غير طائل، إذ لم يجدوا شيئا . .

مـا تركوا زاوية ولا ركنا ولا نـاحيـة في الدار إلاّ نقـبوها، ولا خـزانة إلا فتحوها، ولا كوة إلا استطلعوها. . ، ثم ولوا مدبرين، وهم يتوعدون ويهدّدون.

وعادوا إلي نواديهـم يمزحون ويتفـحشون وهـم في غفلة عمـا ينتظرهم من العذاب الأليم.

وقبيل الفجر بقليـل، خرج لوط» ـ عليه السلام ـ بأهله، والقلة الذين آمنوا به، يسعـون هاربين، بعيدا عن «سدوم» و«عـمورة»، وما كادوا يبلغـون جزءا من الطريق الجبلي الصـاعد، وقد لاح نور الصـباح، وانحسـر الظلام، حتي سمـعوا

زلزلة عظيمة، وأحسوا كأن الأرض تميد بهم من تحتهم، ودويا هائلا يتجاوب صداه بين المشرق والمغرب . .

إنها الصيحة بالحق . . !

لقد قُلبت «سادوم» و «عمورة» بمن فيها، رأسا علي عقب، وغاصت في الأرض، تحت مياه «البحر الميت»، واختفي من الوجود ومن علي ظهر الأرض أول نادٍ للعراة، وأزهقت أرواح الذين قلبوا الحقائق، وتحدوا العدل والمنطق، وشذوا عن سنن الحياة، وما سبقهم بها من أحد من العالمين. . !!

واستمر لوط ـ عليه السلام ـ في سعيه الجاد، مع بناته وأهله، والذين آمنوا معه، ولم يلتفتوا لينظروا. . ، إلا امرأته، إذ كانت من الذين حقت عليهم كلمة العذاب؛

لم يطاوعها قلبها الشّقي أن تستمع للنصيحة، لأن مشاعرها وأحاسيسها وسوء ذاتها كانت مع أهل «سادوم» و«عمورة». . ، فالتفتت لتري الهول فأُخذت في مكانها، وكانت من الهالكين.

قال «أبو أيمن» :

تِلكم يا أعزائي قصة ضيف «إبراهيم» كما رواها القرآن الكريم، ونبّأ بها الرسولَ الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ، ليكون لـ «قريش» والمشركين في حينه نذيرا خطيرا، ولمن بعدهم موعظة وذكري، و. . عبرة.

وسأله «أيمن» :

ـ وهل لم يبق من مدينتي قوم لوط «سادوم» و «عمورةَ» أي أثر يا أبي؟

فأجابه أبو أيمن :

لقد ابتلعهما البحر الميت» ـ أو «بحيرة لوط» كما تعرف اليوم ـ ، وهي بحيرة ذات أملاح ومعادن كثيرة، كريهة الرائحة، مياهها ثقيلة الوزن النوعي، لا تنفع لشيء من الصيد أو الملاحة أو سقيا الزرع. . .

ولقد اكتـشف ـ حديثا ـ الباحثون والمحـققون آثارا في أعماقهـا من الحجارة الضخمـة والأعمدة الهائلة، والأقـواس، ما يؤكد اندثار «سـادوم» و«عمورة» في قعرها.

والآن اقرءوا يا أبنائي قول الله تعالى :

﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (٥٤) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ (٥٦) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨) إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (٦٢) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (٦٦) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧) قَالَ إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ (٦٨) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ (٦٩) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠) قَالَ هَؤُلاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (٧٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) ﴾ [الحجر]

وإلى اللـقاء يا أبنائى فى القصة التالية :

أصحاب الأيكة

أسئلة القصة

س ١ ـ إلى من يوجه الله سبحانه وتعالي الكلام في قوله : ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾؟ ومن هم المخاطبون؟ ولماذا؟

س ٢ ـ كيف شرحت «أم أيمن» ذلك؟

س ٣ ـ أين حَطَّ «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ رحاله في أرض فلسطين؟

س ٤ ـ من كان معه في رحلته تلك؟

س ٥ ـ ماهي درجة القرابة بين «إبراهيم» و «لوط» ـ عليهما السلام ـ ؟

س ٦ ـ هل بقي «لوط» مع «إبراهيم» في «حبرون»؟ وإلي أين انتقل؟

س ٧ ـ هل كان «لوط» نبيا؟ إلى ماذا دعا؟

س ٨ ـ ما اسم المكان الذي نزل فيه «لوط»؟ وما اسم المدينتين اللتين كانتا قائمتين هناك؟

س ٩ ـ بماذا اشتهر سيدنا «إبراهيم» مع الضيوف؟

س ١٠ـ كيف دخل عليه الضيوف ذات ليلة؟

س ١١ ـ ماذا قدم لهم؟ وما معنى «حنيذ»؟

س ١٢ ـ لماذا لم يأكل الضيوف من طعام «إبراهيم»؟ وكيف استنكر ذلك منهم؟

س ١٣ ـ كيف عَرّفوا أنفسهم؟ وبماذا بشروه؟

س ١٤ ـ هل سمعتهم «سارة»؟ وماذا فعلت؟

س ١٥ ـ ماذا قال «إبراهيم» عند البشرى بـ «إسحق»؟

س ١٦ ـ هل كان مجيء الملائكة للبشرى فقط؟

س ١٧ ـ لماذا أرادوا إهلاك قوم «لوط»؟

س ١٨ ـ صف لنا حالة قوم لوط في معتقدهم وأخلاقهم؟

س ١٩ ـ هل ترى لهم شبيها في عصرنا الحاضر؟

س٢٠ ـ على أي صورة دخل الملائكة علي «لوط» ـ عليه السلام ـ؟

س ٢١ ـ ماذا فعلت امرأته؟ وماذا سمى الله تعالي فعلتها هذه؟

س ٢٢ ـ كيف تجمهر أهل «سادوم» و «عمورة» عند بيت «لوط»؟

س ٢٣ ـ هل خشي «لوط» على ضيوفه؟ وماذا قال له الضيوف؟

س ٢٤ ـ بماذا ضحى «لوط» ـ عليه السلام ـ ؟ وماذا قال له الضالون المجرمون؟

س ٢٥ ـ هل اقتحموا بيته؟ وماذا وجدوا؟

س ٢٦ ـ كيف كان هلاك قوم «لوط»؟

س ٢٧ ـ كيف أُخذت امرأته فكانت من الهالكين؟

س ٢٨ ـ بماذا يُسمى (البحر الميت)؟ وكيف هو؟

س ٢٩ ـ هل اكتشفت حديثا بعض الآثار الدالة علي ذلك؟

درس النحو

إنَّ وأَخواتُها

قلنَا إنَّ هنَاكَ نواسِخَ تُغيِّرُ حكمَ المبـتدإِ والخبرِ، فَتنصبُ مَا كانَ مِنهَـا مَرْفُوعًا وتَرفَعُ ما كانَ منصُوبًا، ويسمَّى المبتدأُ اسمهَا، ويُسمَّى الخبرُ خبرَهَا، وقدُ ذكرنَا مِنْ ذَلِكَ بَابَ (كَانَ وأخوَاتُها) الَّتى تَرْفعُ المبتدأ وتَنْصبُ الخبرَ .

وَفِى هذَا الدَّرسَ، نَذكُرُ (إنَّ وأخَواتهَا) وَهِى بـعكْسِ (كَانَ وأَخواتها) تَنْصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ، وهى ستةُ أحرُفٍ: إِنَّ، وأَنَّ، ولكنَّ، وَكأنَّ، ولَيتَ، ولَعَلَّ .

الأولُ : إنَّ بكسرِ الهمزةِ، والثَّانى : أَنَّ بفتحِ الهمْزةِ، وهُما حرفَان للتَّأكيد، وَمعنَى التأكيدِ هُوَ تقويةُ نسبةِ الخبرِ للمـبتدإ، نحوُ، إنَّ التلميذَ مُجتهدٌ، أوْ علمتُ أنَّكَ حَاضِـرٌ . فقدْ أفـادَ الحرفَـانِ : إِنَّ، وأنَّ، تأكَيدَ اجـتهادِ التلـميذِ، وتأكـيدَ حُضورِكَ .

أمَّا الحرفُ الثالثُ : لَكِنَّ ، فمعنْاهُ الاسـتدرْاكُ، وَهوَ تَعقيبُ الكَلامِ بِنَفْىِ مَا يَعْتَقدُ السَّامعُ ثُبوتَهُ، نحوُ : إِبراهيمُ مُخلصٌ ولكنَّ صَديقَهُ مُخادعٌ، فَقدْ نفينَا صفةَ الإخلاصِ عَنْ صديقِ إبرَاهيمَ، وأَثْبتنَا لَهُ صفَةَ الخدَاعِ .

والحرفُ الرابعُ كأنَّ، وهوَ أداةُ تشبيهٍ نُشبِّهُ بـها المبتدأَ بالخبرِ، مثل : كأنَّ الماءَ عَسلٌ .

والحرفُ الخامسُ ليْتَ، ومعْناهُ التَّمنِّى، والتَّمنِّى هوَ طَلَبُ المستحيلِ أو الشَّىءِ العَسيرِ حُصولُهُ، نقولُ : لَيْتَ الشَّبابَ عَائِدٌ، فَالشَّبَاب لاَ يَعُودُ، وَطلَبُ عَودَتِهِ مِنَ الأمْنياتِ المسْتحيلةِ .

والحـرفُ السادسُ : لَعَلَّ، وهُوَ يدلُّ إِمَّـا عَلَىَ التَّـرجِّى، وهُو وُقوعُ الأمـرِ المحبـوبِ، نحوُ : لعلَّ التلمـيذَ يَنجحُ، أوْ يدلُّ على التَّـوقعِ وهوَ الأَمرُ المكروهُ، نحوُ لعلَّ العدوَّ قَريبٌ .

وهَذهِ الأحرفُ الستةُ تَنْصبُ المبتدأَ وتَرفُعَ الخبرَ، بعكسِ كَانَ وأَخواتِهَا. وَقدْ ذكرنَا أمثلةَ ذلِكَ معَ كُلِّ حرفٍ مِنْها.

سلسلة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث